دور وسائل الاتصال الفكري في تطوير أدب الطفل في الجزائر

د/ كريمة رقاب
مخبر التّراث الثّقافي واللغوي والأدبي للجنوب الجزائري– جامعة غرداية.
ط.د/ عبد السلام بقاق
مخبر نظرية اللغة الوظيفية – جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف

لا يخفى علينا أنه لكل جيل خصوصياته الاجتماعية والفكرية والثقافية والعلمية و ... فطفل الأمس كان يميل لحكايات الجدة أو الأم أو أي فرد يفوقه سنا داخل الأسرة أو المدرسة، أو المحيط، أما طفل اليوم فيميل لكل ما هو عصري وتكنولوجي، حتى مهارة اللعب اليوم عند الأطفال أصبحت تلازم –كثيرا– الوسائل التكنولوجية المتطورة على عكس الماضي أين كانوا يعشقون اللعب في الشوارع مع أولاد الجيران أو في المنزل مع إخوتهم أو أبناء عائلتهم، وهذا ليس عيبا بل هو من صميم سنن الحياة، ومن الوسائل العصرية التي أصبحت تسيطر على ذوق الأطفال في العالم عامة وفي الجزائر خاصة وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمسموعة، بالإضافة إلى الوسائل المكتوبة التي لها فئة معينة من الأطفال اليوم وهي كلها وسائل اتصال فكري أصبحت مصدرا مهما لأدب الأطفال، فماذا نعني بوسائل الاتصال الفكري؟ وما أهميتها في حياة الطفل اليوم وإلى أي مدى استطاعت هذه الوسائل أن تساهم في تطوير أدب الأطفال في الجزائر؟ وهل تهتم الجهات المختصة في أدب الطفل في الجزائر (مدارس، جمعيات، هواة، محترفون، كتّاب، وزارات، هيئات محلية وولائية، ...) بوسائل الاتصال الفكري لتطوير أدب الطفل في الجزائر؟

1. تحديد المفاهيم النظرية:

1– مفهوم أدب الطفل:

يتفق معظم المؤرخون على أن أدب الأطفال وجد حيث وجدت الطفولة، لأنه جزء لا يتجزأ عن احتياجاتها المادية والنفسية والروحية فكما يحتاج الطفل إلى المأكل والمشرب والرعاية والحنان يحتاج أيضا إلى ما يثري فكره ويسعد روحه ووجدانه، وإذا لم يحقق تلك الاحتياجات يتعرض للمعاناة والاضطرابات لأنها جزء من فطرته وطبيعته النفسية والجسدية[1]

[1] نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط1، 1986م، الجزائر، ص 21.

ويعرف محمد حسن بريغش أدب الطفل على أنه: "النتاج الأدبي الذي يتلاءم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدراتهم على الفهم والتذوق وفق طبيعة العصر وبما يتلاءم مع المجتمع الذي يعيشون فيه ... فكل عصر له سماته وله طبيعته وله أذواقه"[1].

ويتفق الكثير من النقاد حول هذا المفهوم أمثال أحمد زلط (أدب الطفولة –أصوله ومفاهيمه–)[2]، وهادي نعمان الهيتي[3] وغيرهما، ويضيف يوسف مارون أن أدب الطفل هو: "كل نتاج أدبي موجه إلى الأطفال[4] كتب من الراشدين وكذا الأطفال"[5].

وفي الأخير نشير إلى أن أدب الطفل لا ينحصر على القصة أو الحكاية النثرية والشعرية، بل كل المعارف الإنسانية وكل ما يوجه للطفل من مادة قصصية أو مسرحية أو شعرية أو علمية أو أسئلة أو كتب أو مجلات أو برامج إذاعية أو تلفزيونية أو أشرطة كاسات أو انترنت أو غيره، كلها مواد تشكل أدب الأطفال[6].

مفهوم وسائل الاتصال الفكري:

هي كل الأدوات المرئية وغير المرئية المكتوبة والمسموعة التي تقدم للمتلقي بغية الإفادة أو الترفيه، ومن هذه الأدوات أجهزة الاتصال المسموعة والمرئية والمسموعة والوسائل المكتوبة التي تقدم إليه بطريقة مشوقة وجذابة تراعي المراحل العمرية له، وأدب الطفل من الآداب التي احتضنت هذه الوسائل، لأنها تمتلك قدرات فنية مؤثرة على الحواس في نقل المعلومات إلى الصغار[7].

دور الوسائط في تطوير أدب الطفل:

---

[1] محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1996م، ص 46.

[2] أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه – رؤى تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط 4، 1997م، ص 24 وما بعدها.

[3] هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 123، 1988م، ص 148.

[4] يمكن تحديد مرحلة الطفولة من الولادة حتى البلوغ، وهنا يختلف سن البلوغ من بلد إلى آخر بحسب قوانينها، وكان آخر تحديد لانتهاء سن الطفولة لدى الأمم المتحدة 18 سنة.

[5] يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011م، ص 14 وما بعدها.

[6] إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر – رؤية نقدية وتحليلية –، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط1، 2000، ص 18.

[7] يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، ص 289.

يمكن لوسائل الاتصال المرئية والمسموعة كالتلفاز والإنترنت والكمبيوتر أن تقدم فائدة جليلة في مضمون الأدب الطفولي خاصة عندما تعرض المسرحيات والمسلسلات والأناشيد والحصص بلغة سليمة وفصيحة الأمر الذي يجعلها وسيلة تعليمية متقدمة تساعد على تحقيق الأهداف الخاصة للمناهج العصرية[1]، ولأن وسائط الاتصال الفكري خاصة العصرية قد أصبحت ضرورية وواقعا يفرض نفسه بقوة على المجتمع الأسري والمدرسي فلابد أن يدرك المربي ذلك ويحاول الاستثمار في هذه الوسائط المساعدة على التعلم الأمر الذي سيساعده على تنمية وتطوير مهارات الطفل خاصة في مجال اللغة والأدب، والعلوم، والتنشئة الوطنية والدينية، فيأخذ معه إلى القسم الوسائل المساعدة على ذلك –ما استطاع إلى ذلك– أو يأخذهم إلى القاعات المخصصة لذلك في مؤسستهم التربوية، وهنا لابد أن تتحمل المدرسة مسؤولية الأمر من طرف الجهات المعنية، وحتى إن لم يتوفر فبإمكان المربي أن يوجه تلاميذه إلى البرامج المناسبة لأعمارهم وميولاتهم مع الأهل، ومن ثم يقدمون تلخيصات حول ما شاهدوه حتى تترسخ تلك القيم الأخلاقية والإنسانية والدينية والوطنية والمعلومات القيمة في ذهنهم، مع الحرص على تعليمهم الأمانة العلمية، فيطلب منهم الوسيلة الإعلامية التي نقلت منها تلك المعلومات أو الدروس أو... وإنهاء الملخص أو العمل بإبداء الرأي حول موضوع المشاهدة إما التلفازية أو الحاسوبية أو السمعية، وتهدف طريقة إبداء الرأي حول الموضوع إلى إكساب التلميذ الثقة بالنفس وتعلم حرية التعبير والاستقلالية والنقد البناء ومشاركة الآخرين الأفكار وإدراك مدى فهمه للموضوع وغيرها من الأهداف[2]، وحتى يكون البرنامج أو المادة الإعلامية أو الحاسوبية مفيدة وممتعة للطفل ومن ثم يحتويه أدب الأطفال لابد من توفر جملة من الشروط لعل أهمها:

1- مناسبته لعقلية وميولات ورغبات الطفل.

2- انسجامه مع المنهج المدرسي المطلوب في مراحل الطفل التعليمية.

3- تحري الصدق ودقة المعلومة في المادة الإعلامية أو الحاسوبية المقدمة.

4- الابتعاد عن مشاهد العنف التي من شأنها أن تبعث الخوف واللااطمئنان في نفسية الطفل.

2- دور وسائل الاتصال الفكري في تطوير أدب الطفل في الجزائر:

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 293.

[2] المرجع نفسه، ص 293.

لا يخفى علينا أن الجزائر من البلدان العربية التي كان اهتمامها بأدب الطفولة هزيلا، وهذا لعدة أسباب لعل أهمها الأسباب السياسية المتمثلة في الاستعمار الفرنسي فالشعب الجزائري حينها بكل طبقاته كان همه البحث عن الوسيلة الأنجع لطرد المستعمر، لكن مع مرحلة ما بعد الاستقلال بدأت تظهر بعض المحاولات المحتشمة والهزيلة بهذا الأدب، وقد بدأ شفويا في البداية ثم انتقل إلى وسائل أخرى تواكب العصر.

ورغم جهود بعض القائمين على هذا الأدب في الجزائر إلا أنه مازال لم يصل إلى المكانة المناسبة له، خاصة وأننا نملك كل القدرات التي تؤهلنا إلى أن نصبح في مصاف الدول العربية أمثال: مصر وتونس، أو الدول الغربية أمثال: فرنسا وإنجلترا وأمريكا، ومن وسائل الاتصال الفكري التي اعتمدتها الجزائر للدفع بعجلة أدب الطفل فيها بغية تطوره:

1- الوسائل المسموعة:

1-1- المشافهة: تعد حكاية الأم أو الجدة أو المعلم أحد أهم مصادر الوسائل المسموعة في الجزائر التي مازالت تحظى باهتمام الأطفال، يكتسبون من خلالها التربية السليمة وتعاليم الدين والسلوكات الإيجابية في المجتمع، رغم أن هذه الوسيلة بدأت تتلاشى في الكثير من أوساط المجتمع لأسباب اجتماعية كعمل المرأة والتفكك الأسري والاغتراب النفسي لدى الفرد الجزائري إلا أن بعض الناس الذين لم يكتووا بنار المعاصرة ما زالوا يعشقون هذه الوسيلة السمعية ويلتفون حولها كأهل البوادي.

وتعد حكايات الغول والخرافة أحد أمتع الحكايات لدى الأطفال في الجزائر حاضرا وماضيا فضلا عن الحكايات التي تحمل ابعادا انسانية ودينية مثل: بقرة اليتامى التي أثرت قلوب الأطفال في الماضي.

1-2- الإذاعة الوطنية والجهوية والمحلية: يعد المذياع منذ زمن مصدر شغف لدى معظم الجزائريين في الماضي، لأنه الوسيلة الوحيدة للترفيه واكتساب المعلومة أو الأخبار أو الثقافة العامة، ومازال إلى يومنا هذا من يحب هذه الوسيلة لالتقاط المعلومة بعيدا عن القراءة، ويعتبر المذياع من أنجع الوسائل لمرحلة رياض الأطفال والمراحل الابتدائية الأولى وقد كان بعض الاهتمام في الجزائر في مرحلة الستينيات وما بعدها بحصص الأطفال الإذاعية الموجهة للطفل، فكانت مرحلة ذهبية أسست لهذا الأدب.

ونسجل اهتماما بينا في الجزائر في الماضي منذ مرحلة الأربعينيات بهذا الأدب في الإذاعة ونذكر على سبيل المثال حصة رضا فلكي[1] الطفولية **(جنة الأطفال)** التي كانت تجمع بين التمثيل والغناء، وكذلك المسابقات لاكتشاف مواهب الأطفال في هذا المجال، وتعد مرحلة الستينيات والسبعينيات أحد أبرز مراحل أدب الطفل في مجال الإذاعة، لذلك اعتبرها النقاد المرحلة الذهبية لأدب الطفل الإذاعي في الجزائر، ويعود ذلك لمجموعة من الرواد الذين وهبوا حياتهم للطفولة في الجزائر أمثال السيدة المجاهدة نجوى[2] أي ما تعرف بـ: (ماما نجوى) التي واصلت تقديم البرنامج الإذاعي (جنة الأطفال) الذي كان يُبث يومي الأحد والخميس، وقد التف أطفال الجزائر حول هذه الشخصية التي كانت تزرع فيهم آداب الحوار والكلام والأداء الفني مع التركيز على استخراج كل طاقاتهم بمرونة، وسلاسة بعيدا عن الابتذال والتصنع بنبرة فيها حنان الأم، وقد استطاعت هذه الحصة الإذاعية أن تظهر مواهب عديدة للطفل في الجزائر مثل: حديدوان وماما مسعودة، ولم تكتفي ماما نجوى بحصة جنة الأطفال بل تعدت إلى كتابة الأغاني أمثال أغنية: **(هل تعلمون تحيتي؟)** والتي أدتها الموهبة الصغيرة وهيبة شامخي بكل احترافية بعد تقديم درس عن التحية، وكذلك أغنية: **(ما أجمل الجو هنا)**، كما قدمت ماما نجوى حصصا إذاعية أخرى منها: المخيمات الصيفية وألعاب ومنوعات، وقد استطاعت هذه السيدة أن تجمع حب كل أطفال الجزائر حولها لدرجة أن بعضهم كان يرسل لها رسائل يطلب فيها أن تصبح أمه.

وقد ساهمت الإذاعة الوطنية في الماضي في تطوير أدب الطفل في الجزائر وذلك بإنشائها لمركز تربوي سعى إلى اكتشاف المواهب، ومن ثم دفعها إلى الأحسن كالتنشيط والعرائس والرسم والتلحين والغناء و... لمدة زمنية طويلة بسبب اهتمام المسؤولين وكذا غياب التكنولوجيا والإنترنت في الماضي، فالطفل حينها لم يكن لديه الكثير من الدوائر الترفيهية للتنفيس عن رغباته وميولاته.

---

[1] رضا فلكي: فنان جزائري (1920 – 1993)، دخل ميدان الفن صغيرا 17 سنة، عُيِّن سنة 1945 إلى غاية 1962 مسؤولا عن الحصص والبرامج الموجهة للطفل في الإذاعة والتلفزة الجزائرية.

[2] ماما نجوى: مواليد 02 فيفري 1942، بحسين داي الجزائر، حفيدة الحاج محمد بن لخضر بن مكي صديق عبد الحميد بن باديس، درست في مدرسة الفنون الجميلة بتليملي بالعاصمة.

وعندما نقول الإذاعة الجزائرية نتذكر الحصة الموسيقية التي كان يقدمها محمد الأخضر السائحي سنة 1968 مبادئ الفن والعزف للأطفال، ويرجع الفضل في نجاح هذه الحصص إلى الاستمرارية كما سبق وأن ذكرنا، وإلى حب المنشطين والقائمين على هذه البرامج لعملهم وللطفولة، بالإضافة إلى التفاف الأطفال والعائلات الجزائرية حينها حولها، خاصة لدى الأطفال الصغار الذين لا يملكون ملكة القراءة أو مرافق ونوادٍ ترفيهية آنذاك.

وقد حققت تلك الحصص أهدافا تربوية وعقلية تعليمية وترفيهية ووجدانية ودينية ولغوية وجمالية كثيرة انعكست على سلوك جيل بأكمله، وعلى الرغم من أن تلك البرامج قد نمت في مهد الاستقلال أين كانت الثقافة والبنية الفكرية الفرنسية مازالتا في وجدان طبقات اجتماعية جزائرية إلا أن تلك البرامج كانت تسعى لتثبيت الهوية الجزائرية والدين الإسلامي، فأغنية (التحية) –هل تعلمون تحيتي– تمسك واضح بتحية الإسلام في قول الشاعرة: " **أنا إن رأيت جماعة قلت السلام عليكم**"[1].

ورغم محاولات بعض الإذاعات الجهوية الجزائرية تخصيص برامج يومية أو يوم في الأسبوع مثل إذاعة الواحات في ورقلة، وإذاعة القرآن الكريم إلا أنها محاولات شحيحة لا تلبي حاجات الطفل[2] إذا كنا نعلم أن الإذاعة وسيلة سمعية متنقلة بتنقل الأطفال في الراحة والرحلات والمدرسة والمنازل والسيارة و...، ولها وقع في نفوسهم خاصة لو كانت البرامج لها القدرة على جذبهم وتوطيد العلاقة معهم[3] في مثل حصة جنة الأطفال لماما نجوى.

وعند تصفحنا لبرنامج إذاعة مستغانم الجهوية –على سبيل المثال لا الحصر– لسنتي 2013 – 2014 وجدنا انعداما تاما للحصص الإذاعية الموجهة للطفل.

ومن أشكال الوسائط السمعية الإذاعية نجد:

1–3– الإذاعة المدرسية: أخذت بعض المؤسسات التربوية في الجزائر مبادرة إنشاء إذاعة مدرسية تشمل مواضيع مختلفة موجهة للتلميذ (الطفل) ثقافية، ودينية، وعلمية، وتربوية،

---

[1] أغنية من أرشيف التلفزيون الجزائري.

[2] عند تصفحنا لبرنامج إذاعة مستغانم الجهوية – مثلا– لسنتي 2013 – 2014 وجدنا انعداما تاما للحصص الإذاعية الموجهة للطفل، ينظر: بداني فؤاد، سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية –دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم–، أطروحة دكتوراه علوم، علم اجتماع الاتصال، جامعة وهران، 2015 – 2016، ص 201 وما بعدها.

[3] ينظر: هادي نعمان الهيتي، الإعلام والطفل – دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط 1، 2011، ص 21 وما بعدها.

ونفسية، وهي مبادرات عادة ما تتلاشى لعزوف الطاقم التربوي أو الإداري عنها، لأنها تأخذ من جهدهم ووقتهم كثيرا، لأن البرامج الموجهة للطفل تستدعي المستوى والخبرة والتجديد في إعدادها.

بالإضافة إلى المنشط الجذاب صاحب الحضور القوي، الأمر الذي تفتقده تلك الأطقم المدرسية لأنها ليست من اختصاصاتهم، لذلك عادة ما تعجز عن الاستمرار في الإبداع، فهي لا تمتلك الموهبة الكافية لتحافظ على استقطاب وجذب الطفل، فالبرامج الإذاعية رغم جودتها تحتاج دائما للتطوير الدائم في المحتوى والشكل حتى تتماشى مع المتغيرات المختلفة التي تطرأ على المجتمع[1].

1-4- الإذاعة الرقمية: إذاعة تبث حصصها وبرامجها عبر موقع التواصل **(الفايسبوك)**، ونلاحظ اهتمام بعض القائمين على هذا النوع من الإذاعات بالحصص الموجهة للطفل مثل: إذاعة تيبازة، التي تبث حصة **(دنيا الأطفال)** من تقديم المنشطة: **راضية** بالتعاون مع مديرية التربية للولاية، قد استضافت يوم 8 أفريل 2022 على الساعة 12:25 تلاميذ ابتدائية: خيضر إبراهيم في بلدية سيدي نعمان، وتظهر الصورة في الشبكة فرحة وسرور الأطفال في هذه المشاركة إلا أن التفاعل مع الحصة كان قليلا، بحيث لم يسجل غير تعليق واحد ومشاركتين في اليوم نفسه.

وفي الأخير نخلص إلى أن الجزائر كانت لها نهضة قوية في إذاعة برامج الأطفال عبر الأثير في الماضي لكنها بدأت تتلاشى لسببين:

1- انجذاب الأطفال إلى شبكة الإنترنت.

2- افتقارنا لكوادر متخصصة في المجال.

وسائط مرئية وسمعية:

2- الحصص التلفزيونية: يعد التلفاز أحد أهم الوسائل السمعية والمرئية جذبا للكبار والأطفال، وهو سلاح ذو حدين، الأمر الذي تفطنت إليه سلطة الضبط مؤخرا في وزارة الإعلام والاتصال، وأرسلت بيانا لكل القنوات التلفزيونية والإذاعية لاحترام الإجراءات المعمول بها قانونيا عند تصوير وتقديم الحصص الموجهة إلى الطفل، وكذا الإشارة إلى محتوى البرامج

[1] ينظر: هاني إبراهيم البطل، الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط 1، 2011، ص 261 وما بعدها.

الأخرى بعلامات (- 12) أو (- 10) لتنبيه الأولياء إلى أن المحتوى لا يتناسب مع الأطفال. والحصص التلفزيونية الموجهة للطفل تعتمد عادة على منشط لابد أن تتوفر فيه مجموعة من الشروط التي من شأنها أن تضفي عليه القبول من الأطفال وبالتالي نجاح الحصص، ومن هذه الشروط:

1. التزام أدبيات الحوار فيمنح الفرصة للجميع حتى يتحدثون بطريقة هادئة ومتزنة، فيحسن طريقة السؤال ويوجههم إلى الإجابة بأدب عن طريق طلب الاستئذان، وحث الآخرين على سماعه واحترامه.
2. حسن إدارة الحصة.
3. التزام أدبيات السلوك، فلا يقوم أمامهم بتصرفات مشينة تؤدي إلى تقليده.
4. الاهتمام بالمظهر فلا يلبس اللباس الغريب الذي يخدش حياء المشاهد، والهدف من ذلك رسم النموذج الإيجابي لدى الطفل، من ثم الاقتداء به.
5. "استخدام كل وسائل التشويق والترغيب التي توصل المعنى إلى الطفل وتشد انتباهه وتحفز قواه الإدراكية والشعورية إلى التفاعل والانفعال، من مثل: استثمار المؤثرات الصوتية والموسيقية والتعبيرية عند تقديم المضامين الأدبية والفنية للصغار"[1].
6. "استخدام التقنيات الفنية المؤثرة عند تقديم برنامج لأدب الأطفال مثل: إتقان نبرات الصوت والصدى والموسيقى المصاحبة لها واستعمال الرسوم والألوان والدلالات التاريخية للكلمات، ومساحات الصمت التي تتخلل الأداء وغير ذلك، مما يساهم في توصيل المعنى للطفل وتعميق خبرته، وخلق مداخل مختلفة تتسلل منها المادة عبر وجدانه ومداركه"[2].
7. المظهر المناسب، والسلوك الحسن، وحسن إدارة الحصة، والاهتمام بتفاصيل الطفل، والأهم من ذلك الحضور القوي، والصوت الدافئ الذي يبعث على الاطمئنان في الطفل، لأنه إن نجح في ذلك فسيتحول إلى أيقونة لديهم، وبالتالي سيقلدونه في الكثير من الأشياء مثل المعلم.
8. الاهتمام بتفاصيل الطفل.

---

[1] يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، ص 294.

[2] المرجع نفسه، ص 294.

9. الصوت الدافئ والحنون الذي يبعث على الاطمئنان.

وإذا نجح هذا المنشط في ذلك ملك قلب الطفل وتحول إلى أيقونة يحاول تقليدها وكسب ودها بسماع نصائحها.

والجزائر كغيرها من دول العالم العربي أخذت على عاتقها مسؤولية حصص الأطفال من خلال البرامج الطفولية منذ مرحلة الاستقلال إلى يومنا هذا على الرغم من ضآلة الإنتاج في هذا المجال –كما سبق وأن ذكرنا– ومن هذه البرامج التي تركت بصمة قوية لدى الطفل الجزائري وساهمت في تطوير أدب الطفل في الجزائر رغم توقفها نجد:

2-1- الجنة الساحرة: حصة تلفزيونية من تقديم ماما نجوى، وقد تضمنت أغاني وتمثيليات تربوية أبدع في أدائها الأطفال، وحديدوان وماما مسعودة، وقد اختار لها القائمون أغنية جميلة ولحنا أجمل يتماشى مع ميولات الطفل والحجم الساعي الذي يتحمله ولا يفقد الرغبة في المتابعة.

2-2- نادي الأطفال: من تقديم ماما نجوى، وهو برنامج امتدادي للبرنامج الإذاعي **(جنة الأطفال)**، وفيه تظهر مهارة المنشطة بالحوار مع فئة عمرية صغيرة، فتعلمهم من خلاله أدب الحوار والكلام، ويضم البرنامج ركن اكتشاف المواهب كـ: الفن والرسم والرياضة و...، معتمدة على النماذج المتميزة، وكذلك مسابقات فكرية يمكن للأطفال المشاركة فيها خارج الأستوديو، والهدف من هذه المسابقة تعليم الطفل الاعتماد على نفسه وزرع الأخلاق الحميدة فيهم، وتقديم معلومات متنوعة عن عالم الحيوان والنبات و...، بالإضافة إلى رسوم متحركة هادفة باللغة الفرنسية لتمكينهم من تعلمها باعتبارها لغة منتشرة في ذلك الوقت وغنيمة استعمارية لا أكثر، وقد كانت المنشطة تختبر فهمهم للمضمون عن طريق الإجابة عنها باللغة العربية، وللتاريخ الوطني الثوري حضور قوي لدى المنشطة التي عادة ما تحاول أن تربط أعياد ميلادهم بالمناسبات الوطنية كـ: 01 نوفمبر، 05 جويلية، ...

2-3- بين الغابات الجميلة: للمنشطة أيضا ماما نجوى، وفيها أطلقت أجمل أغاني الأطفال كـأغنية: (ما أجمل الجو هنا)، وتعد ماما نجوى رائدة في هذا المجال بسبب حبها للأطفال وموهبتها التي صقلتها بالدراسة في ألمانيا ومهنتها الأساسية التدريس.

2-4- استراحة الاثنين: برنامج من تقديم ليندة ياسمين الذي استقطب شريحة عريضة من الأطفال لتقديمه عشية الاثنين المصادف للاستراحة المدرسية، وضم مواهب كثيرة، وفيه

نشاطات علمية والنشاطات المعرفية والفكرية والرسوم المتحركة والألعاب والمعايدات والحكايات.

2-5- حصة عمو يزيد: حصة تلفزيونية من تنشيط عمو يزيد، وقد اعتمد فيها على ديكور مميز مليء بالألوان الجميلة والجذابة بالإضافة إلى الببغاء، وقد اعتمد فيها على الحوار بين المنشط والأطفال بأسلوب سلس ومهذب، وقد منحت الحصة فرصة للأطفال المرضى مثل: مرضى السرطان لإدخال البهجة على قلوبهم، وكذا ذوي الاحتياجات الخاصة مثل: التريزوميا، وكذا التنظيمات الملتزمة مثل: الكشافة الميدان المحبب لمعظم الأطفال الجزائريين وغيرهم

ضمت الحصة فقرات متنوعة فيها الألغاز والأغاني الهادفة مثل أغنية: (يا ويلتي لم أقم بواجبي) التي تحث على حل الواجبات المنزلية وعدم إهمالها، وحكايات لها عبر، ومعلومات قيمة في الدين والأدب والعلوم والفنون والتاريخ و...، وتهتم الحصة بالتاريخ الوطني لزرعه في نفوس الأطفال، وكذا المناسبات الدينية لتعزيز هويتهم الإسلامية، وقد منحت الحصة فرصة تواصل جميع أطفال الجزائر عن طريق بريد الأطفال، وكذا المشاركة من خلال الإنترنت مع فقرة المهرج، وتعد فقرة الساحر الترفيهية أحد أهم الفقرات في الحصة لتفاعل الأطفال الشديد معها. ولأن المنشط عمو يزيد قد اكتسح حضوره قاعدة جماهيرية طفولية كثيرة فقد وسع نشاطه خارج التلفاز عبر ولايات الوطن خاصة في المناسبات والأعياد.

بالإضافة إلى مجموعة من البرامج منها:

- ✓ **بين الثانويات:** من تقديم عبد القادر طالبي، يضم مسابقات فكرية.
- ✓ **المهرجان فوفو ومومو.**
- ✓ **من البطل؟:** من تنشيط سميرة زيتوني.
- ✓ **نادي الشطار:** من تنشيط محمد.
- ✓ **جزيرة الأطفال:** من تقديم ناريمان.

وقد حققت هذه الحصص نجاحا باهرا، على الرغم من بث التلفزيون الجزائري لحصص عربية غاية في الروعة مثل: المناهل وافتح يا سمسم.

3- القنوات الرقمية: وهي قنوات تبث عبر شبكة الإنترنت ومن أبرزها في الجزائر:

3-1- قناة فور كيدز (4Kids): والتي أصبحت تبث عبر قمر النايل سات، وفيها حصة محاجيات ماما نجوى، والتي اعتمد فيها على الديكور المناسب للحصة وموسيقى تصويرية مميزة تجمع بين الماضي والحاضر، وملابس المنشطة المناسبة للمنطقة، وفيها تستحضر ماما نجوى اغنية: (ما أجمل الجو هنا) وتقدم حكايات من التراث الشعبي الجزائري كبقرة اليتامى، وكذا التاريخ الجزائري، مع لغز معين بطريقة جذابة ومشوقة لا يمل منها الطفل، وقد حافظت المنشطة ماما نجوى على أسلوب الحوار المميز بينها وبين الأطفال ومن هذه الحكايات حكاية عيشوناش الجلالية وهي سلطانة مدينة تقرت، وتعود أحداثها إلى خمسة قرون في هذه الولاية، وكذلك حكاية أبابانوفا الأمازيغية، وهي حكايات تحاول فيها القناة تقديم التاريخ الصحيح للأحداث.

3-2- قنوات غنائية متنوعة: وفيها أغانٍ موجهة للأطفال يقدمها مجموعة من الفنانين الهواة عادة، ويركزون فيها على الأغاني الجزائرية مثل: أغنية يلا نرقص يا أطفال، التي تعتمد على الأسلوب السيكوحركي مع المهرج عادة، وأغانٍ بالعامية الجزائرية تبثها قناة مرح الجزائرية مثل: ألولو عصفور، وباللغة العربية والإنجليزية، مثل: أغنية الألوان، وهي أغنية ترفيهية وتعليمية، وقد أصبحت هذه القناة الرقمية تنافس قنوات ضخمة مثل طيور الجنة، وقناة كراميش، وبنسبة مشاهدة تفوق 80 مليون مشاهدة في مدة سنتين، لأنها تعبر عن واقع وثقافة الطفل الجزائري وتلامس مداركه ومحيطه

وعلى الرغم من سعي الجزائر لإنجاز حصص تلفزيونية ورقمية إلا أنها تبقى جهودا هزيلة مقارنة مع بعض الدول العربية مثل: الأردن ومصر وتونس.

ثانيا: وسائل الاتصال المقروءة:

1-مكتبة الطفل: "يتفق المربون أن مكتبة الطفل هي مصدر مهم من مصادر الثقافة في أدب الطفل تسهم مساهمة فعالة في تربية النشء وإعداده نفسيا وفكريا ولغويا وعلميا وطنيا وإنسانيا"[1]، وقد سعت الجزائر إلى توفير هذه الوسيلة وذلك بالإنفاق في حدود معينة عليها، وتتوزع مكتبة الأطفال في الجزائر على:

1-1- المكتبة المدرسية: وفيها كتب متنوعة تمنح للطلبة عن طريق الإعارة، وما يلاحظ على هذه المكتبات تقصيرها في زرع روح القراءة لدى التلاميذ.

[1] مارون عبود 295

1-2- مكتبة البلدية: هي مكتبة تكاد تنتشر في كل الولايات، وتضم قسما خاصا بالأطفال.

1-3- المكتبة العمومية: وهي مكتبات عمومية للمطالعة موجهة للطفل، نذكر على سبيل المثال: "مكتبة الأطفال" بقصر الثقافة مفدي زكرياء في الجزائر، سميت مكتبة (كان يا مكان) تستقبل فيه الأطفال (من 06 سنوات إلى 16 سنة) تضم منشطين ومربين أيضا بالإضافة إلى المكتبيين، وهي منظمة بأسلوب أنيق ومتميز، تلعب فيه الألوان دورا مهما

2- صحافة الأطفال:

2-1-المجلات المدرسية:

2-1-1- مجلات مدرسية جدارية: وفيها تقوم المؤسسات التربوية بإنشاء مجلات معلقة حائطية، تعتمد على الاقتضاب والتنوع، تعلق كل أسبوع على أقصى تقدير، تضم مساهمات التلاميذ عادة، وهي مجلات موجودة في معظم المؤسسات التربوية في الجزائر.

2-1-2- مجلات مدرسية مكتوبة: وهي مجلات دورية تصدر كل مدة، وقد ظهر اهتمام المدارس الجزائرية بالمجلات المدرسية الدورية منذ الماضي، لكنها بدأت في الانتعاش مؤخرا نظرا لتوافر إمكانيات الطبع والترويج الالكتروني، ونذكر على سبيل المثال: مجلة أشبال الأوراس الصادرة عن متوسطة محمود بن عكسه دائرة آريس، وهي مجلة أنيقة ملونة عناوينها جذابة ومتنوعة، تضم إبداعات التلاميذ باللغة الحية (العربية والإنجليزية) في مجال الشعر، بالإضافة إلى إسهامات الطاقم الإداري والتربوي، وهي تضم محاور مختلفة ومتنوعة (علم النفس التربوي، التاريخ، العلوم، الطب، التكنولوجيا، ...)، بالإضافة إلى مجلة المجتهد الصادرة عن مؤسسة البشير الإبراهيمي بالبيض، التي تضمنت موضوعات باللغة الفرنسية والعربية.

2-2- المجلات الترفيهية والتثقيفية: ويعود اهتمام الجزائر بهذه المجلات منذ الماضي إذ نجد مجلة مقيدش الصادرة سنة 1969، ظهرت باللونين الأبيض والأسود في البداية كانت تصدر بطريقة عشوائية ثم تحولت إلى مجلة فصلية، وقد توقفت عن الظهور سنة 1983 لأسباب احترافية، وكذا لقله الكفاءات وتعتمد على ثلاثة أبواب هي: (تسالي، بطولات، حكايات من بلادنا) وقد أكب الأطفال الجزائريون عليها لأنها المتنفس الوحيد لهم خاصة في الولايات النائية عن العاصمة.

كما نجد مجلات أخرى مثل: مجلة عمو يزيد للأطفال، والتي وجدت رواجا كبيرا لدى الأطفال، لكن لها اهتمامات غير كافية مقارنة مع بلدان المشرق العربي.

3- الكتاب المكتوب: ويضم القصة والمسرحية والأقصوصة و...، والجزائر اليوم أصبحت تهتم بكتب الأطفال في مجال القصة والمسرحية والأقصوصة بأنواعهم، وهذا لانتشار المطابع اليوم، ولكن تظهر لنا في الآونة الأخيرة مشكلة خطيرة جدا وهي اللامبالاة وعدم مراقبة الكتب الدخيلة التي تضم قيما وأخلاقا -أحيانا- تكون خارجة عن ثقافة المجتمع الجزائري خاصة القصص المترجمة التي تسعى إلى بث السموم في المجتمعات العربية بعد أن نجحت في بثه في مجتمعها عن طريق فئة الأطفال المؤسسين لمستقبل بلدانهم، ونلاحظ توجه الكثير من الأكاديميين الجزائريين إلى الاهتمام بأدب الطفل في الجزائر من خلال هذه الأجناس الأدبية، ولكنها محاولات ضئيلة تصارع من أجل إثبات نفسها مع هذا التطور التكنولوجي والعولمة وعزوف الأطفال عن القراءة الذي غذاه إهمال الكثير من الأولياء والمؤسسات التربوية، ففي الدول التي تهتم بفعل القراءة تجبر أطفالها منذ مرحلة رياض الأطفال على مطالعة أثرين كاملين مطالعة موجهة في كل سنة منهجية، لما في ذلك من متعة أدبية وفائدة لغوية عامة، لأن المطالعة في صلب هذه المناهج وسيلة أساسية في ثقافة المتعلم وفي ترقي بنائه على القيم الإيجابية الخلاقة[1].

ونلاحظ أن الجزائر -في الآونة الأخيرة- أصبحت تسعى إلى ترسيخ فكرة القراءة لدى الطفل من خلال تحفيز التلاميذ على ذلك، للمشاركة في المسابقة الدولية تحدي القراءة -بطل القراءة العربي-، وقد وجدت صدى لدى التلاميذ، لذلك افتكت الجائزة الأولى في دبي.

4- جريدة الأطفال: وهي جرائد موجهة لفئة الأطفال، وقد اتجهت بعض الجهات في الجزائر في الآونة الأخيرة إلى الاهتمام بهذه الوسيلة، فأصدرت أول جريدة للأطفال ملونة بعنوان: **(حروفي المفضلة)** تضم ألعابا فكرية وأشغالا يدوية وألعاب الحساب والتراث السياحي في الجزائر، تتضمن 16 صفحة، تعتمد على أسلوب الرسم لإيصال المعلومة مع الكتابة لأنها تخاطب الفئات العمرية الصغيرة أربع سنوات فأكثر، وقد أنجزها الزوجان بوسعدية أحمد ومضمون صونيا بهدف تخليص الأطفال من إدمان التكنولوجيا خاصة الهاتف الذكي

[1] يوسف مارون، أدب الأطفال، ص 297.

والحاسوب والألعاب الإلكترونية المدمرة لنفسية وسلوكات الأطفال إلا أنهما وجدا عراقيل كثيرة للنشر والتوزيع.

الخاتمة:

بعد عرضنا لأهم وسائل الاتصال الفكري ودوره في تطوير أدب الطفل في الجزائر خرجنا بمجموعة من النقاط:

– عدم اهتمام الجهات الرسمية في الجزائر بأدب الطفل عامة، ووسائل الاتصال الفكري خاصة.

– اهتمام بعض الأطقم في الجزائر بهذه الوسائل منذ الاستقلال لإدراكها أهميتها في تكوين شخصية الطفل الجزائري الذي نشأ في بيئة مزدوجة فرنسية وجزائرية حتى ترسخ هويته العربية والإسلامية.

– تميزت السنوات الأولى بعد الاستقلال في الجزائر بالديناميكية أكثر بهذه الوسائل بسبب ما ذكرناه (أسباب تاريخية، وسياسية، و...)، لذلك سميت هذه الفترة بالفترة الذهبية في الوسائل المسموعة والمرئية والمسموعة.

– ساهمت تلك الوسائل وبشكل مباشر في ترقية وتطوير أدب الطفل في الجزائر رغم الفترة الاستعمارية التي مرت بها الجزائر وبوتيرة بطيئة.

– ساهمت البيروقراطية أيضا وسوء التسيير إلى عرقلة وتيرة هذه الوسائل في تطوير هذا الأدب في الجزائر.

– عرفت هذه الوسائل منحى تنازليا في الاهتمام الشيء الذي أدى في زمن معين إلى عرقلة عجلة تطور هذا الأدب عندنا.

– استطاعت الوسائل المرئية والمسموعة والرقمية أن تُحدث بعض الانتعاش في تطوير أدب الطفل في الجزائر.

– حرص بعض الجهات ماضيا وحاضرا على انتقاء وسائل الاتصال الفكري للطفل الجزائري حتى ينشأ نشأة سليمة، على الرغم من وجود بعض التجاوزات التي تجد عادة مَن يقف ضدها مِن طرف أبناء هذا الوطن المخلصين.

– تنوع وثراء وسائل الاتصال الفكري في الجزائر رغم تواضعه في بعض الفترات ومساهمته القوية في تطوير أدب الطفل في الجزائر.

المصادر والمراجع:

- أحمد زلط، أدب الطفولة أصوله ومفاهيمه – رؤى تراثية، الشركة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط 4، 1997م.
- إسماعيل عبد الفتاح، أدب الأطفال في العالم المعاصر – رؤية نقدية وتحليلية –، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط1، 2000م.
- بداني فؤاد، سوسيولوجية القيم الإخبارية بالإذاعة الجزائرية –دراسة ميدانية حول إذاعة مستغانم–، أطروحة دكتوراه علوم، علم اجتماع الاتصال، جامعة وهران، 2015م – 2016م.
- محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط2، 1996م.
- نجيب الكيلاني، أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، ط1، 1986م، الجزائر.
- هادي نعمان الهيتي، الإعلام والطفل – دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط 1، 2011م.
- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 123، 1988م.
- هاني إبراهيم البطل، الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط 1، 2011م.
- يوسف مارون، أدب الأطفال بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2011م.
- أرشيف التلفزيون الجزائري.